الأول من نوعه عربياً برنامج الدبلوم المهني في العلاج بالفنون ينطلق في "الأردنية"

أخبار الجامعة الأردنية (أ ج أ) وسن النعيمات - طالما كان الفن من وسائل تحسين حياة البشر وازدهارها، ووسيلة لغسل أرواحهم من غبار الحياة اليومية، وطالما كان سبيلا للاتصال وشكلاً من أشكال التعبير عن النفس، ويحمل حلاً للمشكلات على مرِّ العصور.

فعلاوة على أن الفن يعدُّ من أجود تلك الوسائل التي حملت العلوم والمعرفة ونقلتها عبر العصور، فهو لم يبخل يوماً بتقديم كل ما يحتاجه البشر من رسومات أو ألحان وأفكار ورؤى تغدق عليهم بوافر كرمها الحضاري لتقام الحضارات ويعلو شأنها.

من هذا المنظور وانسجاماً مع رؤية الجامعة الأردنية المتمّثلة بجامعة عالمية ذكية ورائدة أكاديمياً وبحثياً وثقافياً ينطلق برنامج "الدبلوم المهني في العلاج بالفنون"، في كلية الفنون والتصميم، ليكون الأول من نوعه على مستوى الوطن العربي.

العلاج بالفن ليس وليداً للحظة، بل له جذورٌ تمتد ضاربة في أعماق التاريخ، إذ استخدم في أواخر القرن الثامن عشر لعلاج المرضى النفسيين، ثم بُدأ العلاجُ به كمهنة في منتصف القرن العشرين في الدول الأوروبية.

وبحسب عميد الكلية الأستاذ الدكتور رامي حداد فقد عملت الكلية إلى جانب كليتي الطب وعلوم التاهيل في الجامعة الأردنية، وبالتعاون مع مشروع الاتحاد الأوروبي (إيراسموس

بلس) على استحداث هذا البرنامج وإدراجه ضمن البرامج الأكاديمية في الجامعة بالشراكة مع جامعة العلوم والتكنولوجيا، وجامعة الإسراء، وجامعة إربد الأهلية، والجامعة الهاشمية، إضافةً إلى جامعات سوسة و صفاقس وقابس من دولة تونس ومجموعة من جامعات الاتحاد الأوروبي

(University of Brescia, National and Kapodistrian University of Athens, University College of Limburg, Technological Institutes of Porto, University of Osijek)

هذا وسيُقبلُ في البرنامج الطلبةُ الذين أنهوا مرحلة البكالوريوس في تخصصات الفنون والطب وعلوم التأهيل والتمريض أولاً ثم طلبة تخصص علم النفس التربوي، أما التخصّصات الأخرى فسيتم قبولهم حسب الشواغر المتوفرة في كل عام.

وستكون مدة الدراسة في البرنامج سنة واحدة بواقع 27 ساعة معتمدة، يحصل من خلالها الطالب على دبلوم مهني للعلاج بالفن، بحيث يستطيع طلبة البرنامج من تخصصي الطب وعلوم التأهيل ممارسة العلاج بالفن في العيادات بشكل مباشر، أما الطلبة من التخصصات الأخرى فسيمكنهم البرنامج من العمل كمساعدي في عيادة العلاج النفسي أو التأهيل.

وبدوره أشار الدكتور غسان أبو لبن أستاذ الفن التشكيلي في كلية الفنون أن العلاج بالفن ليس إلا وسيلة مساعدة،وليس بديلاً عن العلاج التقليدي، ليخلق عند المريض رغبة في المقاومة وحب الحياة وإكسابه مناعة نفسية وذهنية.

وأضاف أبو لبن أن العلاج سيكون عبر ثلاثة محاور (العلاج بالموسيقى، العلاج بالمسرح، العلاج بالفن التشكيلي)، وستشمل الخطط الدراسية مواداً شمولية لها علاقة بعدة نظريات نفسية في العلاج من خلال الفن، وتوظيف الأدوات الموسيقية والأداء المسرحي والرسم والخزف والنحت والفن الجرافيكي وكل وسائل الفنون المتاحة.

من جهتها أكدت جويس الراعي أستاذة المسرح في كلية الفنون أن العلاج بالفن يستخدم كعنصر مكمّل وله فوائد عدة بعيداً عن تحديد حالات مرضية مخصصة، إذ يساعد في تطوير القدرات الحركية، وتفعيل الأعصاب والعضلات والتوافق فيما بينها، وتنظيم التنفس وضربات القلب، وتهدئة الأعصاب والتخفيف من التوتر، وإعادة اكتشاف الجسد والأعضاء واستخدامها، وتفعيل أو إعادة تفعيل الأعضاء التي قد تكون تعرضت لتلف أو تعطل.

وأسلفت الراعي أن الفن يوفّر منفذاً للتعبير في بيئة آمنة، ويعزّز ثقة المريض بنفسه وبالآخرين، ويطوّر مهارات التواصل لدى الإنسان ويزيد من الوعي الحسي والعقلي، ويعزز

الاحساس بالإنتاجية لا سيما في الفنون التي يكون فيها إنتاج واضح وملموس (مثل لوحة، رسومات، قطعة فنية، مسرحية، الخ..)

ومن جانبه قال الأستاذ الدكتور زياد الحوامدة عميد كلية علوم التأهيل إن الكلية ممثلة بقسم العلاج الوظيفي تعاونت مع كلية الفنون من خلال تقديم مساقين ضمن برنامج العلاج بالفن: "طرق الإبداع والمنظور المتعدد الثقافات في العلاج الفني" و "ديناميكيات المجموعة في العلاج الفني"، ومن خلال هذه المساقات يكتسب الطالب المعرفة اللازمة للتعامل مع مختلف الحالات المرضية وذلك من خلال دراسة التقنيات والأساليب العلاجية والإبداعية التي يمكن استخدامها في جلسات العلاج الفني، كما وسيتم التركيز على تعريف الطالب بمفهوم وخصائص العلاج الجماعي كأداة من أدوات تقديم خدمات العلاج الفني.

وأضاف الحوامدة أن المساقين المقدمين من كلية علوم التأهيل يتميزان بالجانب العملي لكل منهما حيث سيتم استخدام التدريبات والتطبيقات العملية ودراسة لحالات مرضية والنقاش ضمن مجموعات لتمكين الطلاب من الإستفادة من هذه المهارات في الميدان. وسيتم مراعاة والاستفادة من الخلفيات العلمية و العملية المختلفة للطلاب المقبولين في البرنامج ضمن هذه المساقات، إذ يتوقع أن تضيف وتثري المحتوى والنقاش المطروح في البرنامج.

كما وأشار عميد كلية الطب الأستاذ الدكتور ياسر ريان أن الكلية تعاونت مع هذا البرنامج لإكساب الطلبة المهارات اللازمة للتعامل مع المرضى، مبيناً أن جوهر العلاج بالفن يدور حول مفهوم إننا جميعا نمتلك الإبداع، ومن خلال العملية الإبداعية يمكننا تعزيز رحلة الشفاء الشخصية، فالموسيقى وكتابة الشعر والرسم والتمثيل والأدب جميعها تُستخدم للتعبير عن الأفكار والعواطف والأماني ومتاحة في العديد من مراكز الخدمات الصحية حول العالم ضمن سياق علاجي يساهم في تحسين الأعراض المرضية ونوعية الحياة لمتلقي العلاج، ويتم العلاج من خلال تحليل القطعة الفنية، أو تنمية قدرة الشخص على التعبير عن نفسه بأسلوب غير لفظي، او تنمية مهارات الشخص الذهنية والحركية والحسية عن طريق تنمية العلاقات العلاجية بين متلقي العلاج والمعالج.